قطرات وهو يقول: اللهم لك صمت، وعلى رزقك..ففاجأه صوت نضال الذي دخل جارياً: الحارة حوصرت، قوات كبيرة من الجيش تحاصر المنطقة.رد عماد الإبريق دون أن يذوق طعم الماء قائلاً: لا رادّ لأمر الله قد يكون ذلك أمراً روتينياً، ولكن دعونا ننتظر ونرى دون أن نرتبك، وصعد ليرقب المكان من عال.

القوات الخاصة لجيش الاحتلال بدأت تحاصر البيت بصورة خاصة، ومئات فوّهات البنادق تشهر وتوجّه نحوهم، ومن ورائهم مئات ومئات أخرى من الجنود وارتفع صوت مكبر الصوت منادياً على عماد أن يسلم نفسه فقد كشف أمره، ولا داعي للمقاومة، ابتسم عماد مردداً:

أيّ يوميّ من الموت أفِر يــوم لا يقدر أم يــوم قُدِر
يــوم لا يقــدر لا أرهبه ومن المقدور لا ينجو الحَذِر

وسحب مسدسه عن جنبه وجهزه لإطلاق النار، وظل كامناً على السطح يرقب تقدمهم حين أبصر أحد الجنود يقترب من البيت بصورة جعلته في مدى إطلاق النار، وجّه مسدسه إليه وأطلق عليه رصاصة، أصابته بين عينيه، فانفتحت على المكان الذي أطلقت منه النار مئات البنادق الرشاشة ثم ساد هدوء مطبق، ظن الجميع أن عماداً قد انتقل إلى الرفيق الأعلى.

تقدموا مرة أخرى فقفز عن سطح البيت، وهو يطلق النار ويصرخ مكبراً: الله أكبر الله أكبر، ومرة أخرى انفتحت عليه النيران منهم، فتضرج جسده الطاهر بالدماء الزكية وانفتحت أبواب السماء لاستقبال أحد أبرز رموز المقاومة الفلسطينية في التسعينات من القرن العشرين وظل الجنود يرقبونه عن بعد لا يجرؤون على التقدم ولو بخطوة واحدة، وجاء الصوت من مكبر الصوت منادياً على "أبو نضال" أن يخرج من البيت فخرج، أمروه أن يرفع يديه لأعلى فلم يفعل، أمروه أن يتقدم نحو عماد الممدد على الأرض ليتفحصه، فاقترب وانحنى عليه والدموع تنهمر من عينيه والبنادق موجهة نحوه والأنوار الكاشفة تجعل المكان مثل نور النهار، قلب أبو نضال جثة عماد الطاهرة، والتي كان الرصاص قد جعلها كالعصف المأكول، ووجد دمه الطاهر الزكي ينهمر ويروي الأرض تحت شجرة الزيتون التي تدلت أغصانها عليه بحنو وحب، تحاول حمايته من نسمات الليل وظلمته وهوائه وقسوة العدو المجرم الآثم.

سرى الخبر في الوطن سريان النار في الهشيم، وخرج الناس إلى الأزقة والشوارع والساحات يتظاهرون ويهتفون، بالروح بالدم نفديك يا فلسطين، بالروح بالدم نفديك يا شهيد، بالروح بالدم نفديك يا عماد، وفتحت كل ساحات الوطن في مواجهة عارمة مع قوات الاحتلال وداعاً لروح المجاهد البطل عماد حسين عقل.